وزارة الثقافة

ثورة فلسطين الكبرى

محمد لبادة النابلسي

مشروع رقمنة التراث الفلسطيني على الإنترنت

رقمنة

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

ثورة فلسطين الكبرى

تأليف:
محمد لبادة النابلسي

صدرت الطَّبعة الأولى عام ١٩٣٦

وزارة الثقافة الفلسطينية
سلسلة الموروث الثقافي
اسم المؤلف: محمد لبادة النابلسي
اسم الكتاب: ثورة فلسطين الكبرى
الطبعة الأولى: ١٩٣٦

الإشراف العام: عبد السَّلام عطاري
مراجعة وتدقيق: حنين خالد عِناية
صف وتنضديد: شادية الخطيب
تصميم الغلاف: فاطمة حسين

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعمال المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذنٍ مسبق من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of the publisher.

فلسطين

ثورة فلسطين الكبرى

تقديم

سيادة الرَّئيس محمود عبَّاس «أبو مازن»

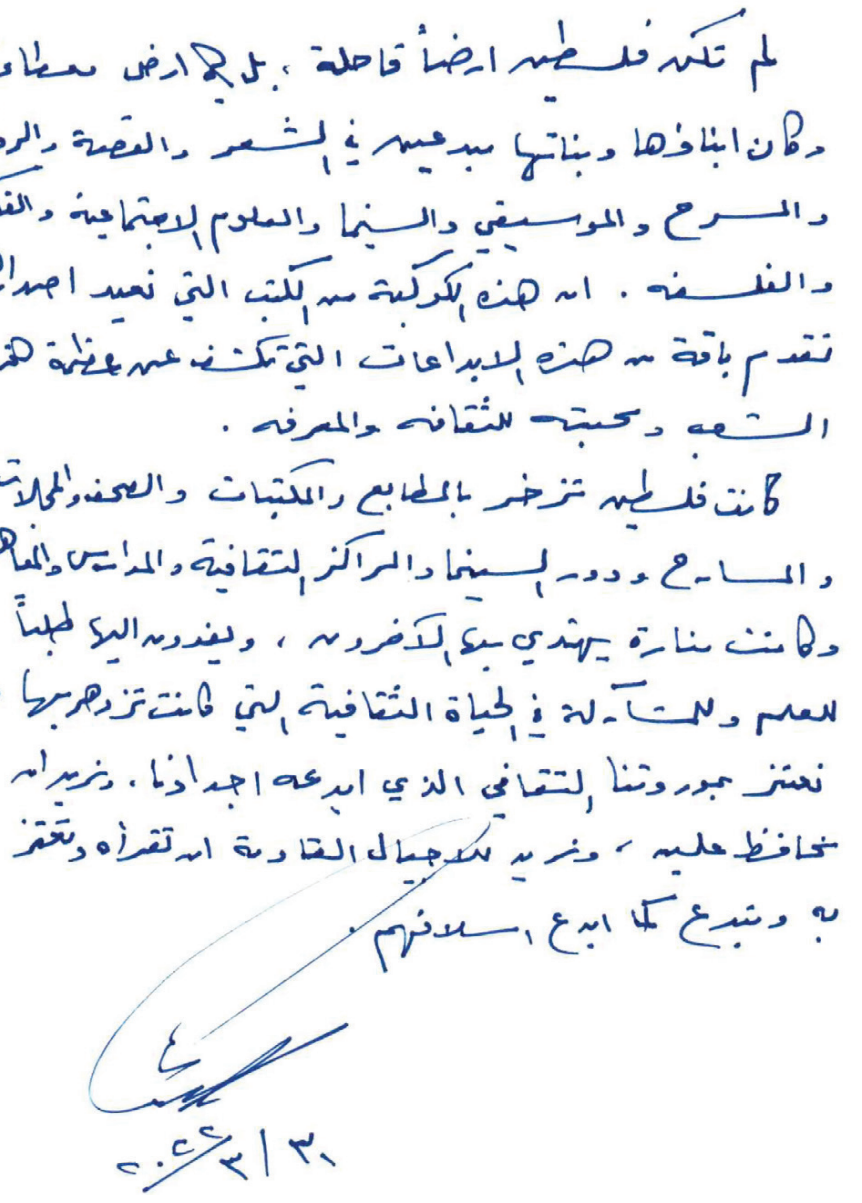
لم تكن فلسطين ارضاً قاحلة ، بل كانت ارض معطاءة
وكان ابناؤها وبناتها مبدعين في الشعر والقصة والرواية
والمسرح والموسيقى والسينما والعلوم الاجتماعية والفكر
والفلسفة . انه لمن الكرامة ان الكتب التي نعيد اصدارها
تقدم باقة من هذه الابداعات التي تكشف عمق وغنى هذا
الشعب وحبه للثقافة والمعرفة .

كانت فلسطين تزخر بالمطابع والمكتبات والصحف والمجلات
والمسارح ودور السينما والمراكز الثقافية والمدارس والمعاهد
وكانت منارة يهتدي بها الكثيرون ، ويفدون اليها لطلب
العلم والمشاركة في الحياة الثقافية التي كانت تزدهر بها .
نعتز جميعنا بتراثنا الثقافي الذي ابدعه اجدادنا . ونريد ان
نحافظ عليه ، ونريد لاجيالنا القادمة ان تقرأه وتعتز
به وتبدع كما ابدع اسلافهم .

٢٠٠٥/٢/٣٠

سعادة رئيس بلدية نابلس موطن العروبة بفلسطين أسليمان
بك عبدالرزاق طوقان صاحب المواقف الوطنية
المشهورة في جهاد فلسطين التاريخي

مأخوذة من النسـخة الأصلية للكتاب

صاحب الرئاستين اللجنة العربيـة العليا والمجلس الاسلامي الاعلى
سماحة الحاج امين افندي الحسيني قائد سياسة فلسطين في الجهاد المقدس.

مأخوذة من النسـخة الأصلية للكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

•••

سوريا الجنوبية «فلسطين» هي جزء صغير اقتُطِعَ من جسم البلاد العربيَّة وصار تحت الانتداب الإنجليزيّ الجائر؛ فحوَّلتها هذه اليد إلى مسخ حكوميّ تجاريّ بفظاعة قانونيَّة والتزامات سياسيَّة لم يسبق لأيّ قطر في العالم أن ابتُلِيَ ببلائها!

ولما كانت المظالم تدفع المظلومين إلى رفع الحيف عنهم بوسائل مشروعة أو غير مشروعة «لدفع الشّرّ بمثله». وإنّ هذا العصر عصر ماديّ جهنميّ يحتاج في كفاحه إلى آلات ميكانيكيَّة وكيماويّة، وكان قطرنا فقير من المادَّتين الجهنّميتين، وإنّ الطّغيان اليهوديّ بهجرتهم واستعارة قوّة الدُّول الغربيَّة في صهر العنصر العربيّ في بلادنا، وإحلال العنصر اليهوديّ مكانه. وتمثّل الخطر للّاعبين جهارًا؛ تحرّكت نفوس أبنائها العرب «وهم عزّل» إلى انتشال وطنهم من براثن نفوذ الاستعمارين: الإنجليزيّ واليهوديّ بدمائهم وجماجمهم لعلمهم أنّ اولطن لا يُبنى إلَّا على جماجم أبنائه؛ لهذا كلّه ثار الوطن برجاله ونسائه؛ شيوخه وشبابه وأطفاله، وضحّوا بكلّ مقوّمات الحياة من تجارة وزرعة وتعليم وغير ذلك؛ وثارت النُّفوس ثورتهم فأُعلِنَ الإضراب العام؛ كما أُعلِنَ الجهاد العامّ لكلّ قادر، وكان النَّفير العامّ الذي دام شهورًا ستَّة.

لهـذا كلّـه؛ رأيـت مـن واجبـي الوطنـيّ والصَّحفـيّ أن أثبـت بعـض الحـوادث التـي وقعـت خـلال السِّـتَّة شـهور؛ ذاكـرًا أهمّهـا وأعلاهـا قيمـةً، أدرجهـا في طـيّ الصّفحـات إثباتًـا للعزائـم التـي قامـت بهـا؛ تخليـدًا لـذكى قوّادهـا ورجالهـا المجاهديـن العـرب البررة؛ متجـرّدًا عـن الغايـة الممقوتـة محصحصًـا للحـقّ كـما يريـده المـؤرّخ النّزيـه.

نابلـس

المؤلّـف الصّحفـي المجاهـد

محمد لبادة

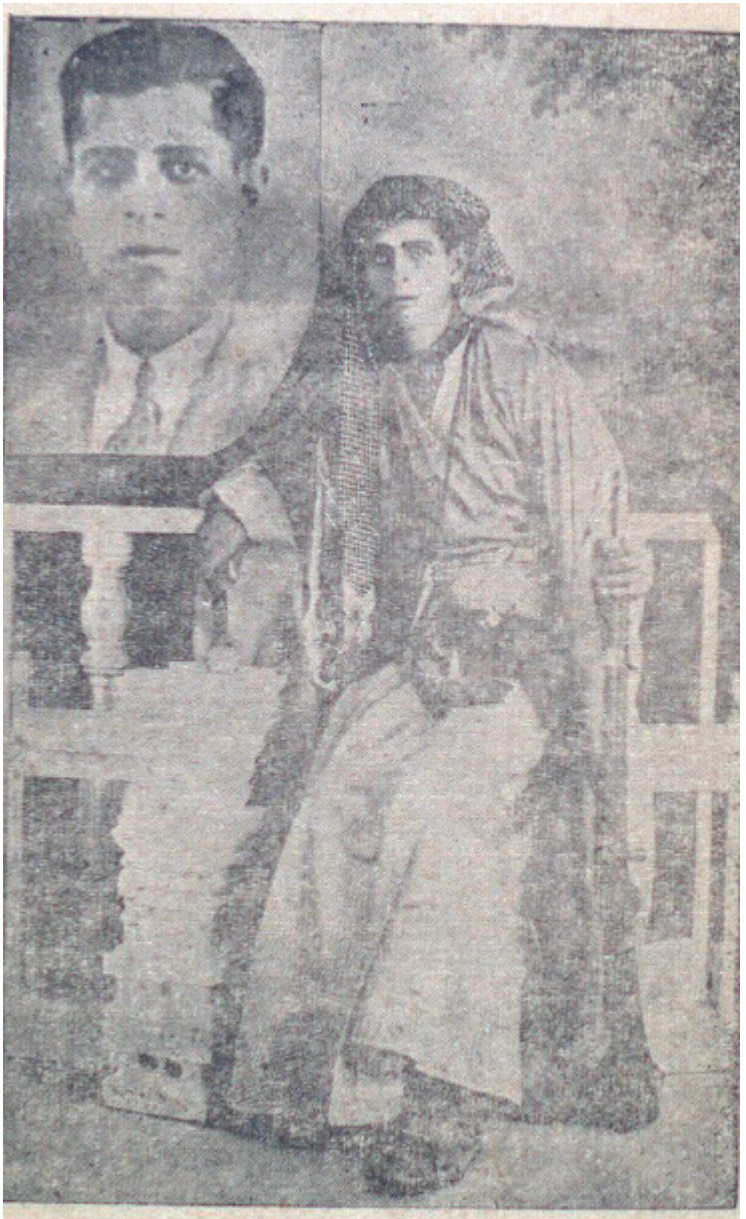

المؤلف في لباس المجد والشرف

كلمة
للأستاذ النَّقّادة الممتاز عبد الرَّؤوف المصري

•••

نفوس!!!

سنة الله في خلقه جرت في جميع الشعوب أن تدخر أموالها عند أغنيائها وأن تدخر أغنيائها للأزمات السياسية والاقتصادية ليخففوا نوازلها عن عاتق شعبهم ببعض ما يملكون من الأموال!

ولكن من المؤسف المؤلم وجدنا جل أغنيائنا:

أغنياء الجيوب والخزائن، فقراء في الإيمان، وفقراء في الإنسانية وفقراء في كل فضيلة؛ فقد تقاعسوا عن مسابقتهم في الخير وتسابقوا إلى ارتكاب الشرور وأتباع الشهوات الشهوانية بحيث هجر بعضهم فلسطين إلى البلاد المجاورة سوريا ولبنان ومصر خشية أن يمدوا المنكويين بمعونة إنسانية بقليل من مالهم المكتنز وفضلوا تبديده في الحانات والمواخير والمقاصف والمنتزهات.

بينما نجد فقراء الجيوب من مدني وقروي غنيًا في نفسه، غنيًا في ايمانه، غنيًا في إنسانيته وكرمه حتى أنه ضحى بعمله وآلة عمله وقوته وثيابه وحماره وزرعه وضرعه وكل ما يملك، مضحيًا في سبيل وطنة والمحافظة عليه بدمه وروحه ونفسه ونفيسه.

من هذه الفئة الرشيدة الكريمة كان السيد محمد لباده مع من تقدم بنفسه التي لا يملك غيرها طولًا وعرضًا وتحمل ماله عليه

طاقـة ومـا ليـس لـه عليـه طاقـة وقـام بجهـوده التـي يعرفهـا عنهـا عارفـوه.

ولمـا كان بـاب الجهـاد لم يوصـد لمحبيـه وعاشـقيه وكان الجهـاد ألوانًـا متفاوتـة متضافـرة عـلى مختلـف ألـوان الحيـاة؛ لهـذا رأى السـيد لبـاده أن لا يحـصر جهـاده في مواقـع السـيف والنـار بـل جـاء لنـا بجهـاد قلمـه الكـرار فاخـرح للمـلأ صفحـة رائعـة عـن مذكـرات ثورتنـا الرائعـة الخالـدة. وإنـك أيهـا القـارىء الكريـم تجدهـا في هـذه الصفحـات كسلاسـل ذهبيـة تذكـرك مـا للحـر في ثورتـه، وللجبـان في حيرتـه، في صفحاتـه التـي اسـماها « ثـورة فلسـطين الكـبرى » التـي تجدهـا أيهـا القـارىء الكريـم بـين يديـك.

أبو رزق

الإضراب وبوادر الثَّورة الكبرى

•••

كان من جملة الأسباب التي دعت إلى ثورة فلسطين العامة طغيان الهجرة اليهودية واكتساح قسم عظيم من الأراضي العربية، وتنمر اليهود في مراكزهم الحكومية وسيطرتهم على الدوائر الرسمية ومعاملتهم المارقة عن حد الآداب في المحلات العمومية وفي السيارات وقطارات السكة الحديدية ونظراتهم الشذرى إلى العربي والتعدي عليه بكافة محاولاتهم. ومعونة الحكومة لهم باستثمار اقتصاديات البلاد استثمارًا جامعًا وتماديهم مع الحكومة على مرافق الحياة الفلسطينية المشروعة لما ليس لوصفه من مزيد.

على أن عدوان اليهود لم يقف عند هذا الحد بل تمادوا إلى جلب الأسلحة بكافة الوسائل وخصوصًا احدى الشحنات الكبرى التي استوردتها من بلجيكا ضمن براميل الشمينتو واغتيالهم لانفار من العرب في أكواخهم وهم نائمون وما إلى ذلك من البوائق والخيانات والتزوير والجنايات وسلب الحقوق بتدجيلهم، كل هذه الأسباب متجمعة، قد أعطت العربي صورة مخيفة مجرمة من شأنها أن تقضي على حياة العربي في بلاده التي أورثها له جدوده بدمائهم الزكية، كل هذه الصور المجرمة أهابت بالنفس العربية أن تثور ثورة الحر المهضوم الحقوق لحفظ وطنه ونفسه وأولاده وأحفاده. فثارت ثورتها المعهودة التي سأذكر مما حدث فيها.

في ١٩ - ٤ نيسان سنة ١٩٣٦ - ثارت عرب فلسطين قاطبة وأعلن الاضراب العام وقد تحدى ديزنكوف «رئيس بلدية تل ابيب» في خطاب له نشرته الجرائد العربية والعبرية وقد أبدى وقاحة وفظاعة حتى أنه وصف العرب بالوحوش، مما أهاج حفيظة العرب على اليهود. وقد تصدى للرد عليه صاحب المواقف الوطنية المشهورة سعادة سليمان بك عبد الرزاق طوقان «رئيس بلدية نابلس» حيث ألزمه حده وأوقفه على فجوره وخطيئاته، وإن العرب بعد هذا الموقف لا يسكتون إلا بعد أخذ مطالبهم كاملة وإيقاف اليهودي على حد فاصل وإرجاعهم عن التمادي في عدوانهم وأن الحكومة تكسبهم حقوقًا ليست لهم، مما يذكره في خطاباته التي نثبتها أدناه.

الاستاذ الشيخ محمد الاشمر قائد السوريين البواسل الذي ابلى البلاء العظيم في مهاجمة الجيش الانكليزي في جهاده التاريخي في ثورة فلسطين الكبرى ، وبجانبه امين السر العام المجاهد جميل شاكر

خطاب الرَّئيس التَّاريخي على جموع الشّعب

•••

إن الأمة العربية التي تندفع للنصرة وتثور للكرامة وتقف أمام حقها جاهدة وتهب للمدافعه عن كل حادث، لهي أمة ساهرة متيقظة حساسة لا تقف أمام إرادتها أية قوة.

إنني أرغب إليكم أن تقرأوا الفاتحة في هذا اليوم على أرواح شهدائنا الأبرار تقديسًا لهم وتقديرًا لتضحياتهم الغالية.

أيها السادة:

في يوم أمس الأول قامت مظاهرة في تل ابيب لمناسبة دفن الموتى سار فيها جماهير اليهود وزعمائهم حتى إذا وصلوا إلى دار البلدية خطبهم الادون ديزنكون رئيسها خطبة قال فيها:

« كل أمة تقدم شهداء ثمن الوطن الذي نريد الحصول عليه وكل أمة تريد أن تشتري وطنًا يجب عليها أن تكافح وتحارب. إننا أردنا السلام. ولكن هناك أمة وحشية مجرمة يعتدي أفراد شعبها على الامنين منا. ولكنهم لن يخيفونا

وتبعه في هذا القول بن غوريون وبن زيفي عضو بلدية القدس. إن الادون ديزنكوف يقول هذا بصفته رئيسًا لبلدية تل أبيب اليهودية. وهو رجل مسؤول عن أقواله هذه. وبصفتي رئيسًا لبلدية نابلس البلد العربي الأبي أرى أن أتخذ من شعوركم الفياض وإخلاصكم قوة تدفعني للرد على أقواله أمامكم.

فليعلم الادون ديزنكوف أن الأمة العربية التي عرفها العالم بالآباء والكرم وحماية الجار واللاجيء المشهورة بنصرة الضعيف، والأخذ بيد المظلوم، هذه الأمة التي تمتاز بهذه الخلال ليست وحشية أبدًا، بل لا يجرأ أحد من العالم على أن يصفها بهذا الوصف إلا إذا كانت الطباع الوحشية متأصلة فيه.

إن الأمة التي فتحت صدور أبنائها قبل الحرب الماضية، لليهود عندما طردوا مضطهدين من الأمم الأخرى وقبلتهم وحمتهم وعطفت عليهم في أوقات محنتهم وكان الادون ديزنكوف ممن نالوا هذا العطف وهذه الحماية من العرب.

هذه الأمة يا أدون ديزنكوف بعيدة عن الوحشية كل البعد.

تعرضت عصابة في الطريق العام وقتلت أفرادًا من اليهود وأخذت ما معهم، فقام اليهود يدقون أبواب العرب في بيوتهم ويقتلونهم لغير ما سبب فمن هم الذين يعتدون على الامنين ومن هم الوحوش يا أدون ديزنكوف؟

العرب في بلادهم آمنون وادعون فجئتم وحشرتم اليهود من سائر أقطار العالم لتطردوا العرب أصحاب البلاد وتمتلكوا أرضهم وديارهم. فمن هم المعتدون يا أدون ديزنكوف؟

أغرقتم البلاد بطائفة من اليهود متشبعين بروح الاباحية والمباديء الهدامة والعرب أبعد الناس عن كل هذا فمن هم المجرمون؟

ملأتـم البـلاد بالافاقـين مضطهـدي الشـعوب وكل مكـروه منبـوذ مـن جميـع الأمـم، فاذتـم تنتزعـون مـن فـم العامـل العـربي عيشـه وتحاولـون قتلـه جوعًـا. فمـن هـم القتلـة؟ ومـن هـم الشريـرون يـا ادون ديزنكـوف؟

إن مـن تصفهـم بالوحشـية، يـا ادون ديزنكـوف، قـد برهنـوا وهـم في أشـد حـالات اضطـراب النفـس، عـلى نبـل وشرف وأخـلاق سـامية، مـن ذلـك أنـه مـر يهـودي مسـن عمـره - ٦٠ - عامًـا أمـام جامـع حسـن بـك بيافـا فاحتـاط بـه أفـراد الفرقـة المتجولـة الإسـلامية وأوصلـوه إلى حـدود تـل ابيـب. ومـرت سـيداتان يهوديتـان ومعهـما ثلاثـة أولاد فحمتهـم فرقـة الكشـافة حتـى سـلمتهم إلى البوليـس وهـذا بـدوره أوصلهـم إلى تـل ابيـب. ومـر بنابلـس يهـودي اسـمه دافيـد بلـنر، فاوصلـه إلى القـدس أحـد تجـار نابلـس وكثـير مـن مثـل هـذه الحـوادث لا يتسـع المقـام لسردهـا شـهدت بذلـك محطـة راديـو لنـدن التـي اعترفـت بـأن العـرب كانـوا يسـاعدون بعـض اليهـود ويجيرونهـم.

أمـا اليهـود فقـد أعتـدوا عـلى امـرأة عمرهـا - ٧٠ - سـنة لا تـزال في المستشـفى وأعتـدوا عـلى عـربي موظـف عنـد بعـض أطبـاء اليهـود فقطعـوا لسـانه واذنـه. وعـلي أحمـد محمـود شـعبان الـذي آوى وحمـى خمسـة مـن اليهـود فيهـم الطفـل والمسـن وأوصلهـم إلى تـل ابيـب فـكان جـزاؤه أن أحـرق اليهـود بيـت حـارس بيارتـه وجرحـوا الحـارس وتركـوا عائلتـه مـشردة.

إذن أفنحن السفاكون الوحوش يا ادون ديزنكوف؟ إن الوحوش يا ادون ديزنكوف هم أولئك الذين ذكرتهم، الذين يعتدون على العربي وهو مار في شوارع تل ابيب، المدينة اليهودية التي ترأسها وهو نائم في بيته بجواركم.

إن اليهودي واليهودية يلّجان للعربي فيحميهما ويوصلهما إلى مكان امين. إعلم يا ادون ديزنكوف أنه لولا الحراب الإنكليزية لما تجاسرت أن تقول مما قلته حرفًا واحدًا ولكان للعرب معك شأن آخر.

كنت أعتقد أن الأدون ديزنكوف كشخص مفروض فيه أن يكون عاقلًا مسؤولًا، لا يلقي الكلام جزافًا ولا يسترسل وراء عاطفته الهوجاء ولا يتكلم برعونة. ولكنه علم أن الذي يحميه هو القوة الإنكليزية ولذلك استسلم لخواطر العمر الطويل وأحلامه... ليعلم الادون ديزنكوف وأمثاله من زعماء اليهود أن العرب في فلسطين وهم محاطون بإخوانهم في الشام ومصر والعراق وشرق الأردن والحجاز ونجد واليمن وطرابلس والجزائر وتونس ومراكش، هؤلاء العرب ينطقون آمنين على مصيرهم معتقدين بنتيجة جهادهم وفي الوقت ذاته يهزأون باحلام ديزنكوف وجماعته ومدعاهم الباطل، ذلك لأن العرب أقوياء بحقهم واليهود ضعفاء بباطلهم.

وفي الختـام أشـكركم أيهـا الإخـوان وأدعوكـم أن تسـتمروا في جهادكـم المـشروع حتـى تصـل هـذه الأمـة الكريمـة إلى حقهـا كامـلًا غـير منقوص، واللــه في عونكــم مــا دمتــم متضافريــن والآن اهتفــوا معــي: عاشــت الأمـة العربيـة، لتحيـى الوحـدة العربيـة، عاشـت فلسـطين العربيـة.

الامير ادهم الضامن البركات من امراء عرب المساعيد الذي وقف موقفاً مشرفاً في جهاد فلسطين التاريخي وذلك لدى قوة حدود شرق الاردن المرابطة في الضفة الغربية من نهر الاردن .

الاجتماعات الخطيرة

•••

عقد رجال فلسطين الاجتماعات في مختلف البلدان وتشكل في كل بلدة لجنة سميت باللجنة القومية تنظر في شؤون البلاد كما شكل في مدينة القدس لجنة تكون مرجعًا لجميع لجان البلاد في قراراتها. هذه اللجنة سميت باللجنة العربية العليا.

وعليه تعددت الاجتماعات في كل الجهات مدن وقرى وكانت النفوس متحفزة بالثورة على الحكومة على أن لا تسكن إلا بعد أن تنال مطالبها التي قررتها اللجان عند إعلان الاضراب وهي:

١ - منع الهجرة.

٢ - منع بيوع الأراضي في قانون حكومي.

٣-تشكيل حكومة وطنية تتولى شؤون البلاد بنفسها.

وقد ذهب سليمان بك عبد الرزاق طوقان إلى غور الفارعة وشرح في خطابه التاريخي الذي ألقاه على آلاف من البدو والقرويين موقف الخطر الذي يتهدد الأمة فاستشاطت نفوس القرى والبدو على هذا الظلم لخطابه الملتهب.

تفاقمت الثورة وانطلقت ألسنة النيران من أفواه البنادق وشكلت الثوار قواها المنبثة في الجبال والسهول واغارت على

المعسكرات الإنكليزية والمستعمرات اليهودية. وكانت عناية الله شاملة للمجاهدين في جل المعارك التي نشبت بينهم وبين الجنود الإنكليزية والحاميات التي تسير مع السيارات اليهودية لحفظهم من غارات الثائرين.

خطـاب الفارعة الذي ألقاه
سـليمان بك عبد الرزاق طوقان على عشرات الآلاف
من القرويين والبدو من عرب المسـاعيد

•••

أيهـا الأخـوان الكـرام: دعوتمـوني اليـوم لأكـون في هـذا الجمـع الحاشـد بدويًـا مثلكـم، فأجبـت الدعـوة مفتخـرًا ببدويتـي معتـزًا بعروبتـي.

وقـد أصبـح سروري عظيـمًا حينـما رأيـت الخيـل تسـتن في السـهل الواسـع تسـابق الريـح، وعليهـا الفرسـان والفتيـان، يتجاولـون في الميـدان، ويتفارسـون في مجـال الطعـان، هـذا المشـهد الرائـع، أخـذ بي إلى الصحـراء، فذكـرت فيهـا القـوة والعـزة، ومثـل أمامـي الكـرم والعفـة والاخـاء، ثـم أخـذت اسـتعرض عيـش الصحـراء وأخـلاق الصحـراء، فرأيـت النشـاط والإتحـاد والتكاتـف، وكيـف يحـدث التدافـع للغـوث، والتسـابق إلى المـكارم، والابتعـاد عـن الدنيـات، والانفـة مـن الـذل والضيـم، والبعـد عـن وصـمات العـار. وتصـورت كيـف اذا حـاق بابنـاء الصحـراء ارهـاق ، او نـزل بهـم ضيـم او لحقتهـم سـبة، تسـارعوا إلى غسـل هـذه الإهانـة، فعـادوا اطهـارًا وباتـوا يسـتبطنون سـيوفهم مطمئنـين. إننـي اتمثـل كل ذلـك في هـذا الحفـل العـربي العظيـم، فأرفـع رأسي فخـارًا بأبنـاء الصحـراء الكـرام الاباة الذيـن مـا يزالـون متمسـكين بالعـادات العربيـة، محتفظـين بأخلاقهـم الجليلـة الطاهـرة، أقويـاء بإيمانهـم الوطنـي، أعـزاء بقوميتهـم، سـعداء هانئـين.

كل أمـة مـن الأمـم تتسـامح في حقوقهـا، وتعبـث بأخلاقهـا، وتخـرج عـلى تقاليدهـا الموروثـة؛ تـذل وتضمحـل.

ونحـن إذا خرجنـا عـلى تقاليدنـا العربيـة، وأهملنـا التخلـق بأخـلاق الصحـراء، وركنـا إلى الدعـة واسـتمرينا الرفـاه، وملكنـا زخـرف هـذه المدنيـة الكاذبـة؛ وأمعنـا في التقليـد الأعمـى، هنالـك نهـون عـلى غيرنـا، وتقتحمنـا العيـون، ويسـتخف بنـا الأعـداء ويجـرأوا علينـا الاذلاء.

يجـب أن نظـل عربًـا باخلاقنـا وعاداتنـا، لا تغـير مـن نفسـيتنا هـذه الثيـاب التـي نرتديهـا، والتـي يكرهنـا عليهـا روح العـصر، ولا يؤثـر عـلى عقولنـا سـكنى الامصـار. فالعـربي عـربي أيـن أقـام وكيـف وجـد.

أيهـا الأخـوان: حافظـوا عـلى عاداتكـم العربيـة واخلاقكـم الابيـة ونشـئوا ابنائكـم عـلى الفروسـية، فقـد قـال بطـل الصحـراء عمـر الخطـاب رضي اللـه عنـه:

لا تزالـون أصحاء ما نزعتم وتزودتم.

يعيرنـا زعيـم اليهـود الدكتـور ويزمـن بأننـا أبنـاء الصحـراء، يزعـم أنـه ينتقصنـا. ومـا درى أنـه بقولـه هـذا جـدد عزائمنـا فتوجهـت أفكارنـا إلى أعـمال أبطـال الصحـراء الخالـدة والسـير عـلى سـنتهم.

إنـه عـرف أن كلمتـه التـي تهجـم فيهـا عـلى العـرب، سـتخرج مـن خلف الحـراب، والدبابـات والأسـاطيل، والمدافـع الإنكليزيـة، لذلـك اسـتجمع جأشـه وقـذف بكلمتـه ثـم التحـف بالقـوة الإنكليزيـة وتـوارى.

ينتقـص الدكتـور وايزمـن مـن الصحـراء لأنهـا خاليـة مـن روح الاباحيـة

والمبادىء الهدامة لا يوجد فيها أماكن الخلاعة، ومقاتل الرجولة، ومفاسد الأخلاق، ولم يظهر منها محتال أو نصاب أو مزور، مما سهى عنه الدكتور وايزمن وقومه عند برهنتهم على تمدينهم هذه البلاد كما يزعمون وعلى الخيرات الكثيرة التي جلبوها معهم إلى فلسطين.

ولكن مالنا وللدكتور ويزمن وقومه ما دمنا نعلم أن سبب جلب هذه الشرور لنا هم الإنكليز لا غيرهم. إذن فلنوجه كلامنا إليهم بصراحة ونضرب على اليهود صفحًا فقد اجبناهم قبل الآن.

الثورة العربية الكبرى

إنني أوجه كلامي الآن إلى الحكومة الإنكليزية ومن ورائها الشعب الإنكليزي: لقد مضى على العرب في هذه البلاد عدة قرون وهم شركاء الأتراك ينعمون بالرخاء ويتمتعون بالحياة الوادعة ويقتسمون أعمال الحكومة العثمانية من إدارة وتشريع في سائر شؤون المملكة إلى حد بعيد، وكان في هذه المسلم والمسيحي واليهودي وكلهم سواء في الراحة، والاستمتاع والطمأنينة. ثم قامت الحرب الماضية العامة وكان قد ظهر من بعض زعماء الأتراك وشبابهم عزم على القيام بالفكرة الاقيمية وانحاز العرب يعقدون مؤتمراتهم للبحث في حالتهم عند تنفيذ تلك الفكرة فجاء الإنكليز يعرضون حلفهم على المغفور له الملك حسين بدعوى أنهم ما دخلوا هذه الحرب إلا لإنقاذ الشعوب المهضومة؛ والعمل على استقلال الأمم وتمتعها بالحياة الحرة.

ولما كان العرب أمة نزاعة إلى الاستقلال بفطرتها، وكان الإنكليز قد قطعوا عهودًا رسمية باستقلال البلاد العربية، كانت هذه العوامل كافية لأن يأمل العرب خيرًا لبلادهم، فحالفوا الإنكليز وثاروا على الأتراك عندما يئسوا منهم وحاربوا في صفوس الحلفاء يومئذ جنبًا إلى جنب، إلى أن إنتهت هذه الحرب بانتصار الحلفاء، فأخذ العرب يرقبون تنفيذ الوعود والعهود، فماذا حدث؟

لم يحدث غير ضياع الأماني، وخيبة الأمل، فكانت صدمة قاسية لنفوس العرب أجمع، لأنهم كعرب يعتقدون أن ليس للوعد إلا الإنجاز وليس للعهد سوى الوفاء، غير أن بريطانيا صاحبة الوعود والعهود باعث إلى اليهود فلسطيننا العزيزة بيعًا غير صحيح شرعًا وقانونًا ثم أقاموا مع اليهود في هذه البلاد ليمهدوا لهم سبيل استلام المبيع بجعل هذه البلاد في وضع اقتصادي وإداري وسياسي يضمن ما اعتزموا القيام به، فالأمر من أساسه فاسد وما بني على الفاسد فهو فاسد باطل.

أنتم الإنكليز

على أن البلاد ما فتئت منذ الاحتلال تحتج على هذا التصرف وتعد كل ما يحدث بناء على هذا من مبيع الأرض ونحوه باطلًا.

وما هذه الثورات المتتالية منذ سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٣٦ - إلا صورة ملموسة لذاك الاحتجاج وبرهان عملي على عدم الرضا.

والآن ألا يجدر بالشعب البريطاني النبيل أن يلفت نظر القائمين

بالأمـر في حكومتهـم إلى خطـورة هـذا العمـل؟ ثـم إلى قيمـة ضيـاع تلـك الثقـة بالإنكليـز مـن نفـوس العالمـين الإسـلامي والعـربي.

قـد يقـول الإنكليـز: إنكـم أنتـم الذيـن سـهلتم إنشـاء الوطـن القومـي لليهـود ببيعكـم الأرض منهـم. وجـوا بنالهـم: هـو أنكـم لـو كنتـم أنتـم البريطانيـون في وضعنـا هـذا محكومـين مـن قبـل غيركـم مسـكوبى القـوة الشرعيـة عديمـي القـوة التنفيذيـة؛ وبلادكـم خارجـة مـن حـرب منهوكـة القـوى، وهـو جمثـم بأمـوال كأمـوال اليهوديـة العالميـة، لحـدث في إنكلـترا مثـل مـا حـدث هنـا، وربمـا كان أكـثر مـن ذلـك.

إننـي أهيـب بالشـعب الإنكليـزي أن لا يكـون تـصرف حكومتـه لطخـة سـوداء في سـماء العـدل الإنسـاني، تظـل ماثلـة أمـام الأجيـال شـاهدة وراء العصـور.

إن المسـتقبل السـعيد لا يكـون إلا لمـن يحسـن النظـر إليـه ويقـدر العواقـب

حـق قدرهـا، فلـو فرضنـا أن سياسـة الحكومـة الإنكليزيـة في فلسـطين وصلـت إلى أبعـد مـدى - لا سـمح اللـه - وأخرجـت جميـع العـرب مـن هـذه البـلاد بالقـوة، فهـل يكونـون راضـين عـن قيـام دولـة يهوديـة في حـق الممتلـكات البريطانيـة؟ واليهـود هـم اليهـود في كل زمـان ومـكان...

وإن العـرب لـو تـشردوا وانتـشروا في العـالم العـربي المحيـط بهـم مـن جـراء هـذه السياسـة، فهـل يجهـل الإنكليـز إن العـرب الذيـن سـيرون إخوانهـم المشـتين بينهـم، تعتلـك نفوسـهم العصبيـة القوميـة ويطفـى

عليهم حب الانتقام فيكونوا أداة خطر على المصالح البريطانية في الشرق العربي.

ذكرى حادث

إذن فما بالهم يتجاهلون الخطر ويتعامون عن قوة الانفجار العربي!..

ثم فليعلم الإنكليز إن أستعمال الشدة والبطش لا يخيف العرب، والعنت لا يثني عزيمتهم، فبالقوة لا يخضعون أجسامهم ولكنهم لا يستطيعون أن يبذلوا نفوسهم. إن النفوس العربية الوثابة لا يأسرها ويقسرها إلا الأعمال العادلة والصراحة والابتعاد عن التحيز والاعتراف بالحق الطبيعي لأصحابه.

أيها الأخوان: إني أذكر أن مؤتمرًا عقد أثناء الحرب العظمى في فلسطين وكان فيه عدد من القواد الألمان والأتراك ولدى عرض الواقع رأى القائد فلكهنام أن تنسحب الجبهة من جهات غزة إلى درعا - حيفا لتقصير خط الدفاع، فقال أنور باشا: أن هذه البلاد ما فتحت إلا بعد أن رويت بالدماء فلا أسمح بالانسحاب قبل أن أدافع عن كل شبر فيها وأملأ سهولها وجبالها بجثث أبنائها وأعدائنا.

فعلى البريطانيين إذن أن لا يرغمونا على اعتناق المبدأ لأننا أصبحنا نلمس الخطر لمسًا.

حال لا يطاق أبدًا

أيها الإخوان: إننا لن نترك بلادنا طعمة للافاقين إلا بعد فنائنا فقد روى أرض هذه البلاد أجدادنا بدمائهم حين الفتح وسلموها لنا وديعة موروثة. فإذا كنا لابائنا أوفياء وعلى تراثنا محافظين وجب علينا أن نسلم وديعتهم كما استلمناها منهم فنكون عند ذلك لأجدادنا وافيين ولبلادنا مخلصين، ولديننا مطيعين، وإذا كان الشعب الإنكليزي تدفعه وطنيته عندما يواجه خطر عارضًا إلى المصالح والممتلكات البريطانية فيهب جميعه للدفاع عن الوطن مفاديًا بكل غال ورخيص، وجب أن يعذرنا إن نحن صارحناه وقمنا بما يجب علينا للمحافظة على كياننا كأمته، ودافعنا عنا دواعي الشقاء وابطلنا عوامل الافناء، فكل كائن حي له هذا الحق بالطبع ما دامت حياته في هذا الخطر.

فليعلم الإنكليز إن الثورات المتتالية منذ الاحتلال إلى اليوم جعلت الأمة العربية الآن غيرها في سنة ١٩١٨ فقد كفاها ما لاقته للآن من ضروب الأذى وصنوف الإرهاق.

عشرون عامًا مضت وهي تسير من سيء إلى أسوأ فتحرجها التصرفات الغاشمة والتحيز البادئ فتثور لكرامتها وتحتمل من الأضرار الشيء الكثير فيزداد حالها سوءًا حتى وصلت إلى حالة لا تحتمل الوقوف عندها جامدة وهي ترى وتسمع ما يبيت لافقارها وتشتيتها.

كانت هانئة لا تعرف الثورات ولا الاضطرابات وبفضل وعد بلفور البغيض أصبحت جحيم مستعرًا وسميرًا متقدًا، والعربي إن حمل

على الشر ركبه، وإن لم يجد إلا ألاسنة مر كبا اقتمدها، وهو شجاع مغامر وكفى.

إن المستقبل مكفهر مضطرب فأخشى أن يذهب هذا التبلبل في الأفكار بالبقية الباقية من آمال لا تزال تضطرب في نفوس العرب. وأخشى أن تدوم هذه العوامل فيفقد الإنكليز صداقة العالم الإسلامي والعربي بالمرة.

إننا نعتقد بأننا أقوياء بالحق ولا سلاح لنا إلا إيماننا الوطني، كما نعتقد بأن أخصامنا ضعفاء جدًا لاعتمادهم على الباطل وحده وسيزهق الحق الباطل إن الباطل كان زهوقا.

وأختم كلمتي بتوجيه نظر الحكومة الإنكليزية والشعب البريطاني إلى أن هذه البلاد مهد المسيح ومسرى النبي العربي المقدسة من كل مسلم ومسيحي في الدنيا، أيجوز أن يظل مسرحًا للثورات والقلائل؟ من جراء السياسة الغاشمة المتبعة بعد أن كانت بلاد سلام وأمان قبل مجيئكم إليها. ومن هم المسؤولون عن هذه الدماء المهدورة والمصالح المعطلة والأضرار العظيمة اللاحقة بالأمة، وهلا تتحرك ضمائركم أيها الإنكليز عندما تشاهدون هذه الدماء البريئة تهدر بلا مبرر ألا يوجد في الشعب البريطاني النبيل صاحب ضمير ذهي مبادىء سامية يقوم ليخلص سمعة بريطانيا بإيقاف هذا التصرف الممقوت وإقرار العدل في نصابه ليعود إلى هذه البلاد المقدسة السلام والأمان؟!

ولا يعمني وقد انتهت كلمتي إلا أن أشكركم على احتفاظكم

باراضيكم واستثمار خيراتها، وإن قلت بالرغم مما يدبر لافقاركم وحملكم على البيع، فقد رأيتم ما نحن فيه من الشقاء وما نكابده من الآلام والأضرار من جراء الذين فرطوا بأراضيهم ولم يحتملوا كما احتملتم ولا صبروا كما صبرتم وسيبوا لهذه الأمة المصاعب والمشاق بارك الله فيكم وفي أمثالكم الكرام الاباة الحافظين ذمارهم وديارهم المدافعين عن أوطانهم وأكثر منكم وقواكم إنه عزيز قدير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القائد العام للثورة العربية في سوريا الجنوبية (فلسطين) البطل
فوز الدين بك القاوقجي . والصورة تمثله بعد
دخوله جبال فلسطين ساحة القتال .
بل ساحة المجد والشرف

القائـد البطل فوزي القاوقجي
كيف خادع مدير الاسـتخبارات ودخل فلسطين

•••

خطـرت فكـرة إرسـال القائـد فـوزي بـك القاوقجـي إلى فلسـطين لزعيـم العـراق الكبـير جعفـر أبـو التمـن وهـو اليـوم وزيـر الداخليـه في الـوزارة الحـاضرة:

فصـارح بهـا القائـد فوجـد نفـس الفكـرة تـتردد في خاطـره ولكنـه كان يفكـر في الخطـط التـي ينفـذ فيهـا الفكـرة و هـو يعلـم أن دائـرة الاسـتخبارات هنـاك تراقـب حركاتـة بشـدة.

دائـرة الاسـتخبارات في العـراق هـي أهـم هـذه الدوائـر في الـشرق الأدنى وهـي المركـز الرئيـسي لفلسـطين ومـصر والعجـم وأفغانسـتان، ومـن عـادة الإنكليـز إن يسـتخدموا فيهـا رجـالًا يعـذون مـن الطبقـة الأولى في فـن الاسـتخبارات.

وكان فـوزي بـك عـلى إتصـال تـام بمديـر الاسـتخبارات في العـراق وكان يـزوره في كل يـوم، وكثـيرًا مـا كانـا يتنـاولان الطعـام معًـا إمـا في بيـت القاوقجـي وإمـا في بيـت مديـر الاسـتخبارات.

لمـا اختمـرت فكـرة الالتحـاق بالثـورة في رأس القائـد فـوزي بـك، أخـذ يعـد العـدة لذلـك، فـكان أول مـا عملـه إن اسـتقال مـن المدرسـة الحربيـة وذهـب بعـد ذلـك إلى مديـر الاسـتخبارات وسـأله إن يتوسـط

لـدى جلالـة الملـك ليجـد لـه محـلًا في أحـد مزارعـه. ولمـا سـأله مديـر الاسـتخبارات عـن اسـتقالته قـال إن في العـراق فكـرة لا يوافـق عليهـا، وهـي فكـرة الجنسـية. فأهـل العـراق لا يحبـون إلا مـن كان عراقيًـا خالصًـا ولذلـك لم يـرى بـدًا مـن الاسـتقالة لـكي لا يصطـدم برجـال العـراق وكان القائـد الباسـل يلـح كل يـوم عـلى مديـر الاسـتخبارات ليـسرع في التوسـط لـدى الملـك بإيجـاد العمـل الملائـم لإنـه سـئم البطالـة.

وحـدث أن شـاع في العـراق إن فـوزي بـك يريـد الالتحـاق بالثـورة العربيـة في فلسـطين. وأتصـل هـذا الخـبر بمديـر الاسـتخبارات ولكنـه بقـي أيامًـا لم يطلـع فـوزي بـك عليـه حتـى إذا سـنحت الفرصـة سـأل مديـر الاسـتخبارات القائـد أصحيـح أن في نيتـك الالتحـاق بالثـورة العربيـة في بفلسـطين، فضحـك فـوزي بـك وقـال أن الأمـر لم يخطـر لي ببـال ولكـن النيـه متجهـة إلى إشـعال نـار الثـورة في سـوريا، وأن نـواه قـد أجتمعـت في إحـدى المـدن وقـد بعثـت لي أحـد أصدقـائي أن أتـولى رئاسـة هـذه الثـورة حتـى إذا لم تنجـح المفاوضـات القائمـة بـين الوفـد السـوري والـوزارة الفرنسـية أشـعلنا نـار الثـورة وكنـت أنـا قائدهـا، فقنـع مديـر الاسـتخبارات بهـذا الـكلام ولم يكـن يعلـم أن القاوقجـي يخادعـه ليتـم لـه تنفيـذ خطتـه في مأمـن مـن دائـرة الاسـتخبارات.

أمـا الحكومـة العراقيـة فقـد علمـت بالأمـر وانجلـت لهـا الحقيقـة فأخـذت تسـجن كل مـن وقـع تحـت يدهـا مـن المتطوعـين الذيـن كان في نيتهـم الذهـاب إلى فلسـطين حتـى أضطـر بعضهـم إلى الاختفـاء في

السراديب مدة ثمانية أيام بعيدين عن نظر الحكومة. غير أنها لم تحدث فوزي بك بشيء وهكذا سافرت القافلة الأولى بقيادة شقيق فوزي بك لما عرف عن هذه القافلة أنها ضلت السبيل وكادت تهلك عطشًا لولا أن العناية الربانية بعثت لها بغيث أنقذها من الخطر الذي يتهددها.

عرف مدير الاستخبارات بأمر هذه القافله فسأل فوزي بك عن شقيقه. فقال له أن شقيقي لم يغادر بغداد وسيتناول طعام العشاء معنا. ويظهر أن العناية الآلهية لها يد كبرى في هذه الأمور إذ عاد شقيق فوزي في تلك الليلة وتناول طعام العشاء مع شقيقه ومدير الاستخبارات وذلك بعد أن أوصل القافلة الأولى إلى حدود فلسطين.

ولما أتم فوزي عدته وعزم على الرحيل إلى فلسطين دعا مدير الاستخبارات إلى تناول طعام العشاء في بيته، وبديهي أن رجلًا يدعوا أخر لتناول الطعام لا يخطر ببال ذلك الرجل أنه يغادر المدينة ولذلك انقضى اليوم الأول والثاني دون أن يسأل مدير الاستخبارات عن القائد العظيم، ولما جاء وقت العشاء جاء مدير الاستخبارات إلى منزل القائد فوزي بك، فاستقبله شقيقه، ولما سأل عنه قال له أنه سيأتي بعد قليل حتى إذا حان وقت العشاء دعاه جميع الأوسمة التي نالها أثناء الحرب الكبرى وأثناء أعماله في سوريا والعراق فلما رأى مدير الاستخبارات الصورة موضوعة على رأس المائدة وقف باهتًا، فقال له شقيق القائد إسمح لي أن أقدم لك شقيقي فوزي بك القاوقجي الذي هو الآن زعيم ثورة فلسطين،

فلـم يسـع مديـر الاسـتخبارات إلا أعجـب بالخطـة الحكيمـة التـي أتخذهـا القائـد العظيـم للوصـول إلى غايتـه.

من تاريخ القائد الباسـل

ولـد القائـد فـوز الديـن بـك القاوقجـي في طرابلـس الشـام مـن مـدن سـوريا، وخـدم في الجيـش الـتركي برتبـة كابـتن، وهـو مـن خريجـي مدرسـة اسـبانبول الحربيـة وقـد أنعـم عليـه بالوسـام المجيـدي الـتركي وبوسـام الصليـب الحديـدي الألمـاني بسـبب بطولتـه في حربـه ضـد قـوات اللـورد اللنبـي، ولمـا دخـل الفرنسـيون سـوريا عـين مخـبرًا للجيـش الفرنـسي في قسـم الاسـتخبارات فاسـتعان بهـذه الوظيفـة عـلى التجـول بـين جبـال الـدروز حتـى إذا تـم لـه مـا أراد كان عـلى رأس الثـورة السـورية الكـبرى، وهـو الرجـل الـذي ظـن الفرنسـيون أنـه أحـد جواسيسـهم.

ولمـا علـم الفرنسـيون بحقيقـة بطولتـه وأعمالـه ضدهـم، حكمـوا عليـه بالإعـدام ومـا زال هـذا الحكـم معمـولًا بـه حتـى اليـوم.

معركة بلعا التَّاريخيَّة

•••

لما وصل القائد الباسل فوز الدين بك القاوقجي وصحبه المجاهدين جبال نابلس ساحة القتال بل ساحة المجد والشرف. خرجت لاستقباله جميع المجاهدين برئاسة القائد فخري بك عبد الهادي وبقية القواد الآخرين وبايعوه بالحاج بتوليته القيادة العامة للثورة القومية الكبرى التي إنتصرت فيها العرب على خصومهم بجميع المعارك الحربية التي أشترك فيها آلاف الجنود والطائرات والدبابات والمصفحات وجميع القوات الآلية!

كانت المعركة الأولى بعد توليته القيادة العامة للقائد العظيم هي معركة « بلعا الخالدة » التي أنكسر فيها العدو بخسارته ثلاثة طائرات وحرق طائرة وقتل قائدها ومئات..

ومن بطولة المجاهدين في هذه المعركة أن أبي يحيى الدرزي أبا الانسحاب وبقى يقاوم العدو حتى أستشهد بعد ما أقترب من العدو خمسة أمتار وبرفقته شاب عراقي جريح، وهنالك أيضًا شاب درزي استبسل في هذه المعركة حتى أنه أستشهد ولم يمكن صاحبه أن ينقذه لمعاقل المجاهدين بل أجابه دعني في مكاني، فنحن بني معروف لا نهاب الموت في سبيل فلسطين العربية وهنا أسلم الروح رحمه الله.

بعد المعركة الكبرى

أصبحت الحالة في القرى بعد معركة « بلعا » خطرة جدًا إذ أن الشخص الغريب أصبح لا يمكن أن يمر من قرية لأخرى دون أن يشتبه فيه بالجاسوسية كما أنه ألقي القبض على عدة أشخاص وبقوا تحت رحمة القروي المتيقظ لبينما يأتي الجواب من أولي الأمر عن هويتهم. كما أنني أذكر حادثة وقعت في إحدى قرى بني صعب أن شابًا يبلغ من العمر الرابعة عشر من عمره أراد الالتحاق بالثورة بعد أن سمع بإن القائد العام للثورة طلب في بلاغه من الشباب التجنيد العام في جيش المجاهدين، فكان نصيب هذا الشاب أن أعتدى عليه وأتهم بالجاسوسية، لهذا السبب كنت ترى الجواسيس لا تجرأ التجول في القرى والجبال رغم إغراء الحكومة لهم بشتى الوسائل.

في مقابلـة القائد العام

•••

وبعـد التحيـة العسـكرية في مقابلـة القائـد العـام للثـورة العربيـة فـوز الديـن بـك القاوقجـي، ألقيـت الكلمـة الآتيـة:

سـيدي ومولاي قائد القوات العربية فخر شـباب العرب.

نحيـي فيكـم روح الجهـاد المقـدس، أعدتـم لنا ذكـرى الخلفاء الراشـدين معركتكـم الأولى ذكرتنـا باليرمـوك، روح خالـد والشـهداء تناجيكـم، لي الـشرف العظيـم أن أكـون جنديًـا في خدمتكـم، بـل في خدمـه بـلادي «فلسـطين» الشـقيقة بالأمـس والسـعيدة اليـوم بجهادكـم المقـدس في نصرتهـا.

أمـا سـعادة القائـد الباسـل ففـي شـخصه الكريـم تتمثـل الأخـلاق العاليـة والديموقراطيـة الحقـة والإيمـان والعقيـدة الراسـخة، والبطولـة والشـجاعة والجـرأة النـادرة، والسياسـة الحكيمـة فـكان همـه الوحيـد راحـة المجاهديـن قبـل نفسـه حتـى أنـه لا يتنـاول مـن الطعـام سـوى الخبـز والزيتـون واللـبن الجامـد تـاركًا بقيـة الأطعمـة المغذيـة لصحبـه البواسـل مـن عراقيـين وسـوريين ونجديـين وحجازيـين وأردنيـين وفلسـطينيين.

القائـد ينجو من موت محتم بأعجوبة!

وأغـرب مـا وقـع في معركـة « جبـع الشـهيرة » التـي كانـت عـلى حـين غفلـة إن إحـدى الطائـرات البريطانيـة؛ أكتشـفت موقـع القائـد الباسـل فـوزي بـك. فحاولـت أن تطلـق عليـه النـار مـن مدفـع رشـاش كان فيهـا. ولكـن المدفـع لم يطاوعهـا فلـم يطلـق منـه رصاصـة واحـدة، فعـادت الطيـارة مـن حيـث أتـت، ومـا كان أشـد عجـب الطائـر حينـما أخـذ يطلـق الرصـاص مـن المـتر اليـوز والرصـاص يطاوعـه كـما يشـاء، وهكـذا نجـا القائـد العظيـم مـن مـوت محتـم بأعجوبـة!

مـن بطولة المجاهدين الخالدة

•••

مـما يذكـر في معركـة «جبـع الشـهيرة » أثنـاء مداهمـة الطائـرات للمجاهديـن في جبـال « جبـع » قـد أصيـب أحـد العراقيـين المجاهـد السـيد صالـح محمـد بإثنـين وعشريـن طلقـة. وكان بالقـرب منـه المجاهـد « ف . م» فخـف لمسـاعدة الجريـح، فقـال لـه دعنـي أمـوت منفـردًا شـاكرًا اللـه عـز وجـل. فأجابـه أننـي لا أتـركك فإمـا أن نمـوت معًـا وإمـا أن ننجـو معًـا، فالـح عليـه الجريـح بطلـب المـاء. ولم يكـن معـه مـاء ولكنـه ذهـب لمسـافة بعيـدة بـين دوي القنابـل وأزيـز الرصـاص وأحـضر المـاء وأسـقاه وحملـه عـلى ظهـره لمعاقـل المجاهديـن.

وفي موقعـة « مخنـة » بينـما كان سـبعة أشـخاص مـن المجاهديـن في أماكنهـم إذ بالعـدو يداهمهـم بقنابلـه الفتاكـة عـلى حـين غفلـة، فصمـد المجاهديـن وأخـذوا يقاومـون العـدو بقلـوب لا يتـسرب إليهـا الوجـل، فقتـل مـن العـدو سـتة جنـود وجنـدي جريـح وخـسروا في هـذه الموقعـة أربعـة ونجـا الثلاثـة الآخريـن بأعجوبـة مـن مخالـب الجنـود.

معركة بيت أمرين الخالدة

•••

بينما كان المجاهدون في أماكنهم غير مستعدين للطوارئ في جبال « بيت أمرين » إذ بجيوش الأعداء تقتحم عليهم حصونهم فجأة بوابل من الرصاص والقنابل تتساقط من الطائرات، فتطايرت الاشلاء وانقضوا المجاهدين على تلك الجموع الزاخرة بعزم لا يلين وقلوب لا يتسرب إليها الوجل. فإذا هم يخترقون صفوف الأعداء ويقتحمون نيرانهم، وانجلت المعركة عن هزيمة العدو أشد هزيمة عرفها الجنرال دل قائد القوات البريطانية الذي أعتقد أنه في هذه المعركة يقضي على حياة المجاهدين.

ومما شوهد في هذه المعركة التاريخية طيورًا خضراء كانت أثناء المعركة تحلق فوق الطائرات ونساء القرية خرجت بالدعاء إلى الله عز وجل بنصر المجاهدين، وتارة أخرى يحمسن الرجال بالزغاريت مما كان لبسالتهم تشجيع وثبات المجاهدين في المعركة بقلوب كالجبال الراسية.

الفتاة المجاهدة

ومما يسجل في هذه المعركة التاريخية أن فتاة قروية تبلغ الثانية عشر عام لحقت أمها وهي تحمل جرة ماء لإسعاف الجرحى غير خائفة من تساقط القنابل والرصاص من كل جهة، بل أخذت تواسي الأم الجرحى حتى أن القائد العام للثورة العربية أعجب وسجل موقف المرأة العربية وضم الفتاة إلى صدره باسمًا بتقهقر

جيـوش الجـنرال دل متمنيًـا لـو لم تغـرب الشـمس للقضـاء عـلى البقيـة الباقيـة مـن جنـود العـدو المتقهقـر.

موقـف الصحف من الثورة

كثـيرًا كان القائـد العـام للثـورة يـردد أسـفة لي ولـكل مـن أتصـل بـه.. عـن اتهـام الصحـف العربيـة بالتقصـير الـكلي تجـاه واجباتهـم الوطنيـة، لعـدم مغامرتهـم لموافـاه الـرأي العـام بوصـف المعـارك التـي كانـت تـدور رحاهـا بـين المجاهديـن والعـدو. بينـما أحـد الصحفيـين الأجانـب قـدم فلسـطين مـن لنـدن واسـتطاع أن يتصـل بقائـد الثـورة فـوزي بـك القاوقجـي ويأخـذ منـه حديثًـا

عـن معـارك المجاهديـن مـع الجيـوش الإنكليزيـة. ومـما هـو جديـر بالذكـر أن هـذا الصحفـي الأجنبـي تـبرع بمبلـغ مـن المـال إعانـة للمجاهديـن.

بطولـة المجاهدين في حرب الدبابات

•••

ومـن المعـارك الحربيـة التـي يفتخـر بهـا معركـة «كفـر سـور » التـي قامـت فيهـا عـشر دبابـات مصفحـة بالفـولاذ ومسـلحة بالرشاشـات بالهجـوم وتسـلق الجبـال فقـد قابلتهـا بعـض المغـارز الصغـيرة مـن مغـارز القيـادة العليـا، وصمـدت لهـا ولم يكـن بأيديهـم سـوى البنـادق، فاشـتبكت المعركـة بـين الدبابـاب وهـي حصـون مـن فـولاذ وبـين أفـراد لا يتجـاوز عددهـم العـشرات. فتغلبـوا عليهـا وتمكنـوا مـن تحطيـم هـذه القـلاع والقضـاء عـلى تدابـير هـذه الخصـوم ببنادقهـم الذيـن كانـوا يطلقونهـا عـلى الدبابـات والمصفحـات مـن منافذهـا وشـبابيكها الأماميـة حتـى قتـل ضبـاط الدبابـات المذكـورة.

ومـما يجـدر ذكـره في هـذه المعركـة الخالـدة أن شـيخًا طاعنًـا بالسـن أنـه طـارد الدبابـة بشـجاعة مـع شـاب درزي حتـى نفـذ منـه رصاصـه كلـه فهاجمهـا بالأحجـار وبقـي يرميهـا حتـى أستشـهد تحـت عجلاتهـا وبجانبـه الشـاب الـدرزي الشـهيد.

وأخـيرًا انتـصر المجاهـدون وغنمـوا دبابـة وعطلـوا أثنتـين ولم تتمكـن بقيـة الدبابـات مـن الهزيمـة إلا في صبـاح اليـوم الثـاني.

مقر القيادة العليا

في أثناء معركة «كفر سور » كان مقر القيادة العليا في كفر عبوش وكان القائد العام يترصد في منظاره الحربي قدوم العدو بعد أن أصدر أوامره لقواد المجاهدين بالاستعداد ورسم الخطط في كيفية مهاجمة الجنود الإنكليزية.

ولكن العدو لم يقترب من مقر القيادة العليا وأنسحب عند غروب الشمس بعد أن قتل بعض الجنود من تسلق الجبال وحرارة الشمس كما أنه قتل جندي في تطويق وادي عزون بالقرب من كفر قدوم من شدة الخوف وحرارة الشمس.

المعركة التاريخية الكبرى

من معارك المجاهدين التاريخية مع الجيش الإنكليزي معركة « عقبة زعترة » التي أمتدت مسافة ستة كيلو متر والتي أستشهد فيها ستة أشخاص من المجاهدين بينهم المجاهد البطل المرحوم نمر عبد الرحيم من قرية قصرى التابعة لنابلس فقد أستولى على مصفحة فولاذية من الجيش الإنكليزي وقتل ضباطها.

مهاجمة معسكرات نابلس

من الليالي التي اهتزت لها مدينة نابلس من كثرة إطلاق القنابل من أفواه المدافع الجبلية من المعسكرات البريطانية على سفاح جبالها حيث يرابط هناك مفرزة من مفارز المجاهدين الذين أمطروا المعسكرات بوابل من الرصاص حتى تخيل للعدو أن

المهاجم جيشًا منظمًا لديه كافة أنواع الآلات الجهنمية، وقد قدر في تلك الليلة عدد القنابل التي أطلقت من كل الجهات على أماكن المجاهدين بمايتين قنبلة. ودامت المعركة إلى الصباح. ولم يعرف عدد قتلى الجنود في هذه المعركة حيث كانوا داخل معسكراتهم.

الحادث الذي استنكرته فلسطين بأسرها

وفي أثناء إطلاق الرصاص على المعسكرات البريطانية أستدعى قائد الحامية المرابطة في فندق فلسطين سعادة رئيس بلدية نابلس لمقابلته في مقرة وكانت الساعة الواحدة بعد نصف الليل. وفي مقابلة الرئيس له بادره القائد قائلًا:

إن كلاب بلدكم يطلقون الرصاص على مقري؛ فأجابه سعادته أن هؤلائك الأبطال هم الذين حمو رجالكم لنسائكم في الحرب العظمى. وقد بقي سعادة الرئيس في تلك الليلة على سطح الفندق أمام مدفع رشاش معرضًا للخطر لغاية الصباح.

وقد استنكر هذا الحادث جميع المدن الفلسطينية والقرى وأرسلت مئات البرقيات لفخامة المندوب السامي والجنرال دل.

معركة نابلس التاريخية

ومـن المعـارك التاريخيـة التـي أنتـصر فيهـا المجاهديـن عـلى الجيـش الإنكليـزي معركـة شـباب نابلـس التـي كانـت بقيـادة

« ش . ت » فقـد أشـترك فيهـا أربعـة طائـرات حربيـة ومـا ينـوف عـن أربعـة آلاف جنـدي بكافـة الآلات الآليـة والمصفحـات الفولاذيـة، أمـا عـدد المجاهديـن فـكان سـبعة عـشر شـابًا، وأخـيرًا أنهـت المعركـة عـن انتصـار المجاهديـن بخسـارة العـدو قائـد كبـير وعـدد مـن الجنـود.

تخصيص ألف جنيه لمن يأتي برأس القائد

•••

ولما عجزت الحكومة عن مقاومة القائد الباسل فوزي بك أعلنت في بلاغها بتخصيص ألف جنيه فلسطيني مكافأة لمن يأتي برأس القائد العام للشورة. ولما بلغ فوزي بك ذلك البلاغ أستدعى سكرتيره الخاص وأملا عليه الإعلان الآتي:

أنا فوزي القاوقجي القائد العام للثورة العربية في فلسطين أضع مكافأة قدرها ألف جنيه فلسطيني لمن يأتيني برأس اللفتنانت جنرال دل قائد القوات البريطانية.

ثم أصدر أمره بنسخ عدد من هذا الإعلان وتوزيعه في جميع المدن والقرى بفلسطين.

إعدام ثلاثة من الجواسيس

مما هو جدير بالذكر أن القيادة العليا للثورة العربية كانت تستمع لشكاوي القرويين وحل المشاكل فيما بينهم بواسطة محكمة مؤلفة من رئيس وأعضاء فالرئيس هو القائد العام للثورة والأعضاء هم فخري بك عبد الهادي، وحمد بك صعب قائد بني معروف أسود الغاب، والأستاذ المجاهد الكبير الشيخ محمد الأشمر قائد السوريين البواسل، وثلاثة آخرين من قواد فلسطين.. وقد سمعت هذه المحكمة دعاوي كثيرة من بعض القرويين وحكمت على ثلاثة جواسيس بالإعدام لأنهم مرسلون من قبل الحكومة للتجسس

عـلى مراكـز المجاهديـن خاصـة للتجسـس عـلى مركـز القيـادة العليـا للثـورة، وقـد أعـترف أحدهـم وهـو برمـكي بإنـه مرسـل للتجسـس مـن قبـل المسـتر شـيف اليهـودي ضابـط قسـم القـرى بيافـا. وذكـر أسـماء ثمانيـة أشـخاص جواسـيس آخريـن.. وقـد نفـذ حكـم الإعـدام بـه رميًـا بالرصـاص بالقـرب مـن قريـة باقـا الحطـب التابعـة لنابلـس والاثنـين الآخريـن توفيـا مـن كـثرة ضربهـما يوميًـا لعـدم اعترافهـما.

شيخ الشهداء القائد الباسل

•••

أما شيخ الشهداء فهو البطل خالد الذكر المجاهد الكبير سعيد بك العاص « أبي سعاد » وقع شهيدًا برصاص الجند في جبال الخليل وبيت لحم «الخضر»!

عرفت الفقيد في قصر رغدان على مائدة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله المعظم في سنه ١٩٣٤ - فكان رحمه الله جالسًا بالقرب من الأمير عبد الله نجل المغفور له الملك علي، كان يحادث الأمير عبد الله عن مواقع الثورة السورية الكبرى والخ..

كيف تلقي القائد نبأ استشهاد سعيد العاص

لقد تلقى سعادة القائد العام للثورة العربية فوزي بك القاوقجي نبأ استشهاد البطل سعيد بك العاص وهو في جبال بلعا وصيدا بعد معركة « كفر سور » بثلاثة أيام فرثاه بالكلمة الخالدة الآتية:

أول معرفتي بسعيد العاص كان في دائرة الشعبة التالثة من الشورى الحربية في الحكومة السورية، حيث كنا نشتغل معًا في هذه الدائرة. فكان رحمه الله يفيض بالشعور الوطني العربي والحماس الملتهب. وكان يذكر لنا أعماله وما قاساه في الحكم العثماني، وافترقنا من هذه الدائرة ولم نلتق معًا مرة أخرى إلا أيام الثورة السورية. ألتحق سعيد بالثورة السورية منذ نشوبها وارتمى في معارك جبل الدروز الأولى حيث أبلى فيها البلاء العظيم، مما

جعلـه في ابتـداء المعـارك يكـون في موقـع تقديـر وأعجـاب مـن جميـع أبطـال الـدروز ويحـوز عـلى ثقتهـم التامـة. وأنتقـل مـن ميادين الجبـل إلى ميادين الغوطـة حيـث أظهـر فيهـا مـن ضروب البطولـة والشـجاعة النـادرة مـما جعلـه فـوق الجميـع. وكثـيرًا مـا قـاد قـوات مـن الثـوار في معـارك خطـرة جـدًا في الغوطـة وقلمـون وعـكار، كان فيهـا موضـع احـترام أهـالي تلـك المناطـق واحـترام الأعـداء أنفسـهم. وأخـيرًا التقينـا في معـارك الغوطـة التـي أمتـاز فيهـا كذلـك امتيـازًا فائقًـا وبـرز فيهـا عـلى الجميـع.

وبعـد أنتهـاء الثـورة السـورية أخـذ يشـتغل في تدويـن مذكراتـه عـن الثـورة حيـت يؤمـن بريعهـا معيشـته ومعيشـة أبنتـه « سـعاد » ووحيدتـه. وكان رحمـه اللـه في حالـة بائسـة جـدًا مـن العيـش، فصـبر صـبر الأبطـال الكـرام عـلى ضروف الدهـر القاسـية وكان حـرًا أبي النفـس يجهـر برأيـه في كل مجتمـع ويصـارح أي شـخص كال بالحقيقـة دون أن يخـشى لومـة لائـم أو يراعـي مجاملـه. وكان الضيـق يشـتد ويـزداد مـع الزمـن، فصمـد ولم يذعـن لأي رأس أو مصلحـة يـرى فيهـا مـا يمـس بكرامتـه وكبريائـه.

وأخـيرًا فاجأتنـا حـوادث فلسـطين فالتهبـت مشـاعره مـن جديـد وأصبـح كالمجنـون لا يـدرك ولا يعـي، بـل تفـرغ بـكل قـواه لإيجـاد طريقـة ينجـد بهـا فلسـطين ببطولتـه وعزمـه. وبالرغـم مـن كل الموانـع والصعوبـات التـي كانـت تحـول دون بلوغـه أمنيتـه تمكـن مـن الوصـول إلى ميـدان الـشرف في فلسـطين وأسـتلم أقـرب ميـدان لـه وهـو

القـدس، وبـأسرع مـا يمكـن جمـع حولـه فئـة مـن المجاهديـن وقادهـم في معـارك عظيمـة كلهـا مجـد وانتصـار فحشـدت السـلطة البريطانيـة الجيـوش العظيمـة لقتالـه، فـما رهبهـا وصمـد لهـا وأخـيرًا أنسـحب إلى منطقـة أخـرى حيـث قاتـل فيهـا بشـجاعته النـادرة مـما حمـل الإنكليـز عـلى إحترامـه وعـلى اكبـار خطواتـه فلقبـوه بالعـدو رقـم «٢» واسـتمر في جهـاده إلى أن استشـهد.

وهـذه هـي الأبطـال الذيـن ينجـون مـن مهالـك معـارك فيقعـون في مهالـك أخـرى ويستشـهدون.

فـإذا كانـت سـوريا اليـوم تنـال شـيئًا مـن الحريـة والاسـتقلال فلجهـاد سـعيد بـك العـاص وتضحياتـه حـق كبـير فيـه ولـه. وكذلـك فيـما سـتناله فلسـطين مـن الحريـة والاسـتقلال نصيـب وافـر.

أمـة العرب لا تنوحي كفاك

ليـس يجدي تلك الرفات بكاك

أن ترومي أن تخلفي شـهداك

فأعيدي مجد الأولى بدماك

مذكـرات القائد الإنكليزي القتيل

•••

مـن المعـروف في موقعـة « بلعـا » التاريخيـة أن المجاهديـن أوقعـوا ثلاثـة طائـرات حربيـة وأن ضابـط الطائـرة التـي أحرقـت قـد عـثر في ملابسـه سـاعة ذهبيـة ونصـف جنيـه ومذكراتـه الخاصـة التـي تحتـوي عـلى أن الجيـوش الإنكليزيـة اشـتبكت مـع الثـوار العـرب في خمسـة وسـبعون معركـة لم ينتـصر الجنـد مـن المعـارك معركـة واحـدة.

أمـا السـاعة الذهبيـة والنقـود فقـد أرسـلها القائـد العظيـم إلى فخامـة المنـدوب السـامي ليرسـلها إلى عائلـة الشـهيد ويثـق فخامتـه أن العـرب شرفـاء في ثورتهـم القوميـة.

انسـحاب المجاهدين في تطويق قباطية بخارطة سـماوية!

قـام الجـنرال دل بعـد تطويـق كفـر عبـوش الـذي فشـل فيـه، بتطويـق قباطيـة المشـهور، بينـما كان المجاهـدون يسـتعدون للانسـحاب لقريـة رابـة وذلـك حـوالي السـاعة التاسـعة مسـاء، فجـاء القائـد فخـري بـك عبـد الهـادي وقابـل القائـد العـام فـوزي بـك وألـح عليـه في مهاجمـة العـدو لفتـح طريـق للانسـحاب، فأجابـه فـوزي بـك لا نريـد الآن مهاجمـة العـدو حرصًـا عـلى نـداء ملـوك العـرب وأذكـر يـا فخـري قولـه تعـالى « ومـن يتـق اللـه يجعـل لـه مخرجـا » ومـا كاد ينتهـي القائـد مـن ذكـر الآيـة الحكيمـة حتـى أضـاء نجـم مـن السـماء بشـكل دائـرة كبـيرة وبعدهـا أصبـح النجـم بشـكل عامـود لجهـة الـشرق وكان

ذاك المحل خاليًا من الجنود الإنكليزية، وهنا القائد العظيم أعتقد بأن الجهة التي أضاءها النجم هي المخرج، وهكذا كان إنسحاب المجاهدين من التطويق بالعناية الربانية بدون مقاومة العدو والخروج على نداء ملوك العرب.

ومما يذكر في تطويق قباطية إن القائد الإنكليزي طلب من مختار القرية ترجمان يفهم اللغة الإنكليزية ليتحادث معه. فعلم القائد العظيم فوزي بك قبل انسحابه فأرسل له أحد قواد المفارز العراقية وكان يجيد اللغة الإنكليزية، وحال وصوله لدى القائد الإنكليزي بادره بجرأة نحن الآن رجالًا ونساءًا منتشرين في الجبل والسهل حيث « نجد الزيتون » فمجيئكم في هذه الأوقات مما يسبب لنا الخوف، فأجابه نحن جئنا من أجل القبض على فوزي القاوقجي حيث أتصل بنا أنه موجود في قريتكم.

فأجابه بجرأة ولكن قائدكم الجنرال دل فقد أعلن بعد الهدنة بعدم تعقيب الثائرين وإذا كنت تريد فوزي بك فهو موجود في أعلى ذاك الجبل وأشار بيده. وهنا أنتهى الحديث ورجع وأعلم القائد العام بالأمر.

دعوة السلطة لمخاتير القرى
لإنشاء مخافر في قراهم

•••

لما عجزت الحكومة عن مقاومة المجاهدين، أخذ قواد الجيش الإنكليزي يدعوا مخاتير القرى للطلب منهم تأسيس نقاط عسكرية محصنة في قراهم بحجة أنهم يريدون المحافظة على القرى من تعدي الثوار، فبلغ الخبر القائد العام للثورة العربية فوزي بك فأصدر بالحال بلاغ رقم (١٢) وأمر بتوزيعه في جميع المدن والقرى بفلسطين جاء فيه ما يلي: علمت أن قواد الجيش الإنكليزي استدعوا مخاتير القرى وطلبوا إليهم أن يسمحوا لهم بتأسيس نقاط عسكرية محصنة في قراهم ودعواهم أنهم يريدون المحافظة على القرى العربية من تعدي الثوار.

إنكم تعلمون كلكم أنه لم يحصل أي تعد من الثوار على أي شخص أو أية قرية بل كان التعد سواء بالقتل أو السلب أو فرض العقوبات أو نسف الدور لا يزال دخانها يتصاعد من كافة أنحاء البلاد إنما حصل من قبل الجيش الإنكليزي ليس إلا.

ولقد أراد الإنكليز بهذه الحيلة أولًا إخضاع أهل القرى وليظهروا للناس ثانيًا أن فلسطين غير ثائرة وإنما الثائر فيها عناصر غريبة دخلت فلسطين من الأقطار العربية وهي وحدها الثائرة. وهم يقصدون أن يثبتوا للعالم أنكم راضون عن الإنكليز وعن أعمالهم في بلادكم ويريدون أن يبذلوا الفساد بينكم وبين أبنائكم المجاهدين

فيفرقـوا بـين الأخ وأخيـه حتـى يقضـوا عـلى الثـورة وعندئـذ يملـون شروطهـم عليكـم فتصبحـون عبيـدًا لليهـود وهـم، إنمـا يسـتعملون هـذه الدسـائس بعـد أن عجـزوا في اسـتعمال قواهـم وبعـد أن فشـلت كل حملاتهـم العسـكرية التـي جردوهـا لهـذة الغايـة.

لذلـك إني أدعـوا جميـع المخاتـير والوجـوه إلى رفـض هـذا الطلـب باسـم الوطـن والجهـاد المقـدس وباسـم دمـاء الشـهداء الزكيـة التـي أريقـت في سـبيل الدفـاع عـن بلادكـم المقدسـة. وإني أعلـن لأهـل فلسـطين كافـة وللعالمـين العـربي والإسـلامي أجمـع أن كل قريـة تفعـل مـا يعـرض عليهـا الإنكليـز فهـي تعـد خارجـة عـلى الجماعـة وتعـد خائنـة وتسـتحق كل عقـاب مـن اللـه ومـن المجاهديـن. وأننـا سـوف ندخـل كل قريـة ترضـخ لطلبـات الإنكليـز عنـوة وكل ضرر يحصـل عـلى الجنـد المحتـل للقريـة وعـلى القريـة فإنمـا المسـؤول عنـه أصحـاب القريـة أنفسـهم.

٣٠-٩-٣٦

القائـد العام للثورة العربية

في سوريا الجنوبية

(فلسطين)

فوز الدين القاوقجي

السَّبب في قتل القائد الإنجليزي

مما هو جدير بالذكر أثناء معركة « بلعا التاريخية » أن السبب في قتل القائد الإنكليزي الذي هوت به طائرته بعد أن رمى المجاهدين طائرتين قبل إصابة طائرته كان بذاك الحين القائد العام فوزي بك يبعد كيلو متر فارسل أحد رجاله ليدعي القائد المذكور لمقابلة فوزي بك ولما أقترب منه خاطبه أمر القائد العام بالتسليم، فما كان من القائد الإنكليزي إلا أن أسرع وأطلق عيار ناري من مسدسه على رسول فوزي بك، فعندها فوزي بك غضب وأستنكر هذا العمل فصوب بندقيته قاذفة القنابل عن بعد كيلو متر وأطلق قنبلة فأصابت القائد المذكور وبالحال وقع قتيلًا.

أما القائد العام للثورة العربية فكان يقصد من دعوته من أجل مباحثته... وإخلاء سبيله سالمًا، ولكنه لما رأى عمله الفظيع صوب بندقيته له وأرداه قتيلًا.

تداخل ملوك وأمراء العرب
لحل قضية فلسطين

•••

على إثر تداخل ملوك وأمراء العرب لحل قضية فلسطين بحل الإضراب وتوقيف أعمال العنف بعد جهاد دام ستة شهور فقد أصدر القائد العام فوزي بك القاوقجي البلاغ الآتي:

القيادة العامة

للثورة العربية في سوريا الجنوبية

(فلسطين)

١٢ - ١٠ - ٣٦ - بلاغ رقم ١٦ -

إلى عموم المجاهدين في المناطق والميادين في سوريا الجنوبية (فلسطين):

تلبية لنداءات ملوكنا وأمرائنا العرب: ونزولًا على طلب اللجنة العربية العليا في القدس نطلب توقيف أعمال العنف تمامًا وعدم التحرش بأي شيء يفسد جو المفاوضات التي تأمل منها الأمة العربية الخير ونيل حقوق البلاد كاملة. وأن يتجنب أي عمل كان من شأنه أن يعد حجة علينا في قطع المفاوضات. كما أنني أطلب من إخواني كافة المحافظة على أسلحتهم ومناطقهم مع الحيطة والحزر التام وأن يكونوا على استعداد لتلبية النداء عند الضرورة فيما إذ لم تنجح المفاوضات وتؤدي إلى النتائج التي تتوخاها الأمة. وكل من يخالف تعليماتنا هذه يعد خارجًا على الجماعة ويستحق

العقـاب وغضـب الأمـة.

وإني أمجـد أرواح الشـهداء وأحيـي البطولـة والشـجاعة النـادرة التـي أظهرتموهـا في جميـع ميادیـن الـشرف والتـي كانـت موضـع إعجـاب العـالم أجمـع في الدفـاع عـن الحـق في البلـد المقـدس.

إننـا نرحـب بالسـلم الشريـف ولـن نعتـدي عليـه، ولكننـا - عنـد اللـزوم - ندافـع ولـن نرفـع السـلاح.

القائـد العـام للثورة العربية - فوزي القاوقجي

تطويق وادي الخشـنة أثناء دخـول القائد شرق الأردن

وبينـما المجاهديـن سـائرون في «وادي خشـنة» بطريقهـم إلى شرق الأردن بعـد انسـحابهم بسـلام مـن تطويـق «قباطيـة المشـهور» كانـت الجيـوش الإنكليزيـة بقيـادة الجـنرال دل كامنـة في الـوادي المذكـور عـلى مسـافة تمتـد مـن الحولـة لغايـة أريحـا بقصـد القبـض عـلى القائـد العظيـم وصحبـه الكـرام عـلى حـين غفلـة أثنـاء عبـور الأردن.

فشـاع الخـبر بـأسرع مـن لمـح البـصر في المـدن والقـرى وفي خـلال ثـلاث سـاعات هرعـت الجمـوع المسـلحة رجـالًا ونسـاء؛ شـيوخًا شـبانًا؛ للمحافظـة عـلى سـلامة القائـد العظيـم وصحبـه المجاهديـن. ودارت المخابـرات بـين اللجـان القوميـة واللجنـة العليـا بالقـدس. وأتصـل سـعادة رئيـس بلديـة نابلـس بفخامـة المنـدوب واللجنـة العربيـة العليـا

بشـأن العواقـب الوخيمـة التـي سـتلحق الحكومـة البريطانيـة مـن أجـل موقفهـا الأخـير بعـدم الهدنـة بعـد تعقيـب المجاهديـن. ولمـا رأى الجـنرال دل هـذه الجمـوع الزاخـرة التـي تقـدر بالعشريـن ألـف نسـمه بـين رجـل وامـرأة؛ وبـين شـيخ وشـاب؛ أصـدر أمـره بالحـال بواسـطة اللاسـلكي لقـواد الجنـود الإنكليزيـة المنتـشرة عـلى ضفـاف الأردن وفي الجبـال والوديـان بفتـح الطريـق للقائـد العـربي الباسـل فـوزي بـك وصحبـه المجاهديـن بعـد أن خـسر في هـذا التطويـق جنديـان وضابـط كبـير حيـث أصطـدم ثلاثـة مـن المجاهديـن مـع بعـض أفـراد مـن الجيـش الإنكليـزي أثنـاء إطلاقـه عليهـم حتـى أضطـر هـؤلاء الابطـال إلى مقابلـة الجنـود الإنكليزيـة بإطـلاق عـدة طلقـات أصابـت جنديـان وضابـط كبـير منهـم كـما جـاء في بـلاغ الحكومـة الرسـمي ثـاني يـوم التطويـق.

أمـا القائـد الباسـل فـوزي بـك القاوقجـي فقـد أصـدر أوامـره الشـديدة للمجاهديـن بعـدم مقاومـه الجنـد الإنكليـزي مـما أدى الأمـر؛ حرصًـا عـلى نـداء ملـوك وأمـراء العـرب.

عرين الأسد بالشرق العربي
واستقباله العظيم

أما القائد العظيم بعد وصوله شرق الأردن فقد أتخذ له مقر للقيادة العامة للثورة العربية في سوريا الجنوبية «فلسطين» جبال عجلون في «كفر أسد» وما أصبح صباح اليوم الثاني «الجمعة» في ٣١-١٠ - ١٩٣٦ - حتى خفت الوجوه والأعيان والكبار من أهالي الأردن لاستقبال القائد العظيم في مربضه الحصين «كفر أسد».

وما أنتصف النهار حتى كان معسكر القائد المقدام يغص بالناس الذين خفوا لتحيته والسلام عليه ومنهم الزعيم، والشيخ، والتاجر والأديب.

أما النظام الذي يبدوا في المعسكر في «كفر أسد» فلا يختلف عن معسكراته في جبال نابلس وبلعا وصيدا وعلار، وقد رحب بالقائد العظيم وصحبه الكرام الوجيه إسماعيل بك البلبيسي بالكلمة التالية: أيها البطل الخالد، أيها الرجل الكامل، دفعنا الشعاع الذي يسطع من

قلبك الطاهر أن نأتي لنبارك بك، لتلهمنا آيات الرجولة الحقة ونأخذ عنك الثقة بالنفس والله.

لو افتديناك بالمهج والأرواح لكنا جدًا مقصرين. ولكنك أنت، وأنت صاحب النفس السمحة والسجايا النادرة خير من يعزر، إنك أيها العظيم الخالد رفعت رؤوسنا عالية وجعلت من الشخص العربي أشخاصًا يعتزون بقوميتهم ويفخرون بها وبك لك منا العناية

ومـن ربـك الجـزاء وفي التاريـخ الخلـود أمـا بندقيتـي التـي أعتـز بهـا وأحتفـظ بادخارهـا ليـوم الكريهـة فإننـي أحـوز شرفًـا رفيعًـا بتقديمهـا لمـن يسـتحقها وهـو أنـت فقـد مـد الـدم في عروقهـا. ومـن أقـدر منـك عـلى تنشـيطها. إني لجـد فخـور بتنازلـك بقبولهـا لقيمتهـا المعنويـة ولـك الاحـترام والخلـود والسـلام عليـك.

فقبـل القائـد الباسـل الهديـة بقولـه أشـكرك إنهـا هديـة ثمينـة وسـأحتفظ بهـا.

مغـادرة القائد البطل شرق الأردن
إلى العراق

•••

لم يمـض عـلى القائـد العـام فـوزي بـك القاوقجـي وصحبـه المجاهديـن الكـرام في عرينهـم في جبـال عجلـون «كفـر أسـد» مـدة أسـبوع حتـى أخـذت المخابـرات تـدور بـين المنـدوب السـامي السـير أرثـر واكهـوب لفلسـطين شرق الأردن وبـين أولي الأمـر في عـمان بـضرورة مغـادرة القائد العظيـم شرق الأردن والا السـلطة البريطانيـة تتعقبـه أينـما حـل مـن جهـة مـن جهـات الأردن بحجـة أن بقـاء فـوزي بـك القائـد العـام للثـورة العربيـة في سـوريا الجنوبيـة « فلسـطين » خطـرًا عـلى الأمـن العـام في فلسـطين ومـما يسـبب القلـق لحكومـة فلسـطين بعـد جهـاد دام سـتة شـهور بمكافحـة العـرب فيهـا.

لذلـك أخـذت المفاوضـات تـدور بـين قـصر رغـدان وبـين عريـن الأسـد بعـد أن أتصـل الأمـير عبـد اللـه المعظـم تلفونيًـا بجلالـة ملـك العـراق غـازي المعظـم بقبـول فـوزي بـك القاوقجـي وصحبـه الكـرام دخولهـم العـراق فرحبـت حكومـة العـراق الجديـدة بطلـب الأمـير عبـد اللـه بذلـك.

ولمـا كان فـوزي بـك القاوقجـي القائـد العظيـم ذو أخـلاق حميـدة وحكيـم في السياسـة العليـا رغـب بدخـول العـراق سـيما في عهـد الحكومـة الجديـدة التـي يتـولى رئاسـتها حكمـت سـليمان بـك ورجـال حكومتـه النبـلاء بعـد الانقـلاب العراقـي الأخـير الـذي رحبـت فيـه

البلاد العربية خاصة بعد حفاوة الوزارة الجديدة بالقائد العظيم وبرجاله المجاهدين.

لذلك غادر القائد البطل وصحبه المجاهدين (كفر أسد) وبصحبته بعض مشايخ شرق الأردن، ورجال الأمير عبد الله المعظم وهم حديثة الخريشة، مثقال باشا الفائز، الأمير محمد صالح، فؤاد باشا الخطيب وغيرهم من المشايخ وحاشية الأمير، وثلة من جنود البادية البدو.

ولما وصل القائد العظيم وصحبه الكرام (المفرق) خرج وكيل أبي حنيك الإنكليزي المعروف «بلودنس الثاني» وعاهد بك السخن المساعد الثاني في الجيش العربي في شرق الأردن وأدا التحية العسكرية للقائد البطل فوزي بك القاوقجي. ومما هو جدير بالذكر عندئذ أن وكيل أبي حنيك بك باشا الإنكليزي دعا القائد وصحبه الكرام لتناول الفطور في ضيافته حيث كان الوقت صباحًا فرفض فوزي بك وتحركت السيارات التي تقله وصحبه الكرام بسرعة إلى طريق العراق. ولما وصل القائد وصحبه الحدود العراقية سالمًا رجعت مشايخ شرق الأردن وحاشية الأمير بعد أن أخذت لهم صورة فتوغرافية بالرطبة وهي أول محطة عراقية ذكرى صحبتهم الخالدة للقائد البطل العظيم وصحبه الكرام.

تحيـة القائد العظيم في وداعه
لفضيلـة نقيب أشراف نابلس الشـيخ محمد رفعت تفاحة الحسيني

•••

أنعشـت فوزي سيف العدل حيانا

والـشرق والغرب حيانا وبيانا

وقـد غدونا اعزا في مواطننا

والنـصر رافقنا والحق صافانا

يـا منقذ العرب من هم ومن كرب

يا من بمسـعاه قد طابت حميانا

بـددت جيش العدا يوم النزال فكم

ذاق المذلة ألوانا فألوانا

يـا ابن العروبة كم أبرزت من همم

يـوم النضال وكم مزقت اعدانا

أحييـت مجد الأولى من بعد ما فتكت

أيـدي الاعادي بنا والأمر قد هانا

بذلـت أزكى الدماء في الحرب فاندثرت

قـوي المعادي ورب العرش حيانا

أنقذتنـا من عنا أعدائنا ولقد

بانـت دواعي الصفا في طيب ارجانا

يـا طيب الذكر يا نعم الأمير ويا

روح المعـالي ومن للخير وافانا

يا من به قد سـما الدين الحنيف وقد

أبدت في جيشـك المنصور قرأنا

تهديكم الصخرة الصماء وسـادتها

طيب التهاني وتعظيما وشـكرانا

والقدس والمسـجد الأقصى بك افتخرت

إذ نلـت من خالق الأكوان رضوانا

يـا مفخر الخلق من عرب ومن عجم

يـا من حما القدس من غارات أعدانا

أحييـت ذكرى صلاح الدين في همم

وقد أعدت لنا في الحي سـلطانا

لم تبـق للغرب والصهيونية باقية

في حينـا وهلال الشرق قد بانا

حيوه يا سـادة العرب الكرام كذا

حيوا الجهاد وحيوا روح شـهدانا

حيوا بواسـلكم حيوا فطاحلكم

حيـوا المجدد حيوا من تولانا

حيوا الصناديد من سـلوا السيوف ومن

قد أججوا في قلوب الشـعب نيرانا

حيوا أسـود الحما حيوا أعاظمها

حيوا شـفيع الورى حيوا ضحايانا

حيوا قيادتنا حيوا شـبيبتنا

حيوا لمن أنقذ بالسـيف أوطانا

حيوا العراق وغازيها وشـيعتها

حيوا بواسـل سوريا اعزانا

حيوا ليحي حميد الدين من سـطعت

أنـواره في حمانا والصفا بانا

فالدين أضحى بفوز الدين مكتسـبًا

طيب الحلا وهلال السـعد قد بانا

يا كوكب العرب يا من فيه قد سـعدت

كل البلاد وأحيا طيب مسـعانا

فكم بسـيفك قد أنعشت من أمم

وكـم بعزمك قد جددت تيجانا

بددت في سيفك الماضي الخؤون ومن

ساق اليهود لأحيانا وعادانا

مزقت شيعته صادرت عدته

والنصر رافقنا والفوز وافانا

دم للعروبة والإسلام خير حما

ودم لهذا الحما تاجا وسلطانا

ألقيت هذه القصيدة في تاريخ ١٧-١٠-١٩٣٦ من قبل فضيلة نقيب أشراف نابلس الشيخ محمد رفعت تفاحة الحسيني في قرية قفين من قضاء جنين قبل مغادرة القائد العام للثورة العربية في سوريا الجنوبية (فلسطين).

كلمة شكر وعروب من القائد العظيم
بعد وفاة والده الجليل

•••

إن العواطف الكريمة والشعور الفياض الذي أبداه أبناء وطني العربي الأكبر سواء كان في طرابلس أو في فلسطين أو سوريا أو مصر أو العراق في مصابي الأليم بفقد والدي المرحوم الشيخ عبد المجيد القاوقجي الذي سهر علي ورباني وتعب علي وغرس في نفسي روح التضحية والوطن العربي الذي وددت لو كنت أنا بدلًا منه في ذلك النعش الذي شيعه أبناء وطني في طرابلس الشام وأبنه الخطباء وعزى به المعزون من الوطنيين المخلصين وذلك خفف آلامي وأحزاني وإنساني لوعة فراق والدي العزيز.

وإني أسجل هذه العواطف الشريفة التي أبداه أبناء وطني في مصابي كدين عظيم علي لبلادي والتي أوقفت حياتي لإيفائها وتقديم دمي ثمنًا لها ولحفظ حرية واستقلال الوطن العربي الأكبر وراحة أبناء أمتي وقومي وإن أسعد ساعات حياتي هي تلك التي أقوم بها بتضحية نفسي وروحي لوطن غال أنجب أمثال هؤلاء الرجال ذوي الشعور النبيل ورجائي أن يقبل كل من تكرم بالسير بالجنازة أو بإرسال برقية أو كتاب تعزية كلمة الشكر هذه التي لا أملك الآن سواها راجيًا إلى الله أن لا يريهم مكروهًا وأن يحفظهم للوطن

خـير ذخـر وفخـر ولأن يؤسـفني ويؤلمنـي وفـاة والـدي فيسـعدني أن أنـادي فلتحـيَ بـلادي وعاشـت الأمـه العربيـة حـرة مسـتقلة متحـدة.

بغـداد: في ١٢ - ١٢ - ٣٦ - فـوزي القاوقجي

لقد مثّل النشر عبر العصور أداةً للتمدّد والاحتواء، وهو بذلك استطاع أن يمتلك قُدرة استثنائية على التجدّد والتنوّع في حركته وتحوّلاته التقنية، بدءًا من الإيماءة ومرورًا بالنقش ثم الطباعة على الورق، ليُشكّل بذلك ضوءًا مُتعدّد الطبقات، يَقبضُ بوميضه على أحاسيسنا المتغيّرة بفعل الزّمن.

إن تمدّدًا على هذا النّحو، يمكنه أن يقلّص المسافة، وأن يُجسّد حاجتنا إلى التنقّل عبر المحطات العابرة للتاريخ، بل يُثري تجاربنا في تشكيل القوالب الحيّة لذاكرة لا تغيب.

فتلك التحوّلات التي أنتجتها التكنولوجيا لم تأتِ صدفةً، إنها انبثاقُنا المبتكر نحو خلق الترابط مع الآخر في هذا العالم الوسيع.

ضمن تلك الرؤية، صمّمت وزارة الثقافة مشروعها نحو النشر الرقمي ليقينها بضرورة توسيع نطاق النّشر وإتاحته أمام أكبر عدد ممكن من الباحثين والدارسين والقُرّاء.

وزير الثقافة
عماد عبدالله حمدان

مشروع النشر الرقمي